ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(343) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٤٧)
اسئلة واجوبة (ق٣٣) الشيعة الضائعة ما بين الشوافع والمستشرقين (ج٣)
-إستعراض طرق التحقيق المختلفة وطريقة تحقيق أهل البيت عليهم السلام
-مثال لطريقة التحقيق الصحيحة : حديث الكساء اليماني
الجمعة: ٢٣/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٥/٢/٢٠٢٢ م

في هذه الحلقة سأعرضُ لكم: حديث الكساء اليماني في مصادره، وكيفَ يتعاملُ معهُ مراجعُ النّجف وكربلاء وفقاً لطريقة الشافعي ووفقاً لطريقة المستشرقين.
حديثُ الكساء هذا أقدمُ مصدرٍ بينَ أيدينا ذَكَرَهُ، ولكن ذَكَرَهُ بشكلٍ مجزوء، أقدمُ مصدرٍ عندنا (غُرر الأخبار ودُرَرُ الآثار في مناقبِ أبي الأئمّة الأطهار)، إنّها مناقبَ أمير المؤمنين، هذا الكتابُ بشكلٍ مختصرٍ يُعرفَ بكتابِ الغُررِ والدُّرر، إنّهُ للحسن بن عليَ الديلمي، والحسنُ بنُ عليَ الديلمي لهُ كتابٌ آخر وهو كتابُ (إرشاد القلوب)، كتابٌ معروف.
الطبعةُ هذه الّتي أقرأ منها عليكم إنّها طبعةٌ منشورات دليلما، جاءَ في الصفحة ٥٧ من هذه الطبعة: **وَهو الّذي جعلهُ** - رَسولُ الله جعلَ أميرَ المؤمنين والزّهراءَ والحسنين تحت الكساء - **وَولدَهُ الحسنين وزوجتهُ فَاطمَة معهُ صلواتُ الله عليهم تحتَ الكساء، وقالَ: اللّهمّ أهْلي الّذي وَعدتَني فيهم مَا وَعدتَني، اللّهُمّ أذْهب عَنهُم الرّجس وَطَهّرهُم تَطْهيراً، فنزلَ فيهم آيةُ التّطْهير ودخلَ معَهُم جبرائيلُ تحتَ الكساء وقَالَ: وَأنا معَهُم وقالت أمّ سَلَمة: وَأنَا منْهُم، فَقَالَ** - صلّى الله عليه وآله - **إنّك عَلَى خَيْر وَلَم يُدْخلهَا معَهُم تَحتَ الكسَاء** - هذا الكلامُ في بيت أم سلمة.
في الصفحة ٢٩٨ وفي الصفحة الّتي بعدها: **حَتّى أنّهم ذكروا لَمّا دَخَلُوا تَحتَ الكسَاء قَالَ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى للْمَلَائكَة: يَا مَلَائكَتي وَسُكّانَ سَمَاوَاتي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنيّةً وَلَا أَرْضَاً مَدْحيّةً وَلَا قَمَراً يَسْري وَلَا فَلَكَاً يَجْري إلّا لأجْل الخَمْسَة الّذينَ تَحْتَ الكسَاء، قَالَ جَبْرَائيلُ عَلَيه السّلام: يَا إلَهي وَسَيدي ومَوْلاي وَمَن تَحْت الكَسَاء؟ فَقَالَ جَلّ جَلَالهُ: فَاطمَةُ وَأبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا، فَقَالَ: يَا رَبّ أتَأذَنُ لي أنْ أنزلَ إلَيهم وَأبَشّرَهُم وَأكُونَ معَهُم، فَقَالَ: نَعَم، فَنَزَلَ وَقَالَ: السّلامُ عَليكُم، يَا حَبيبي يَا مُحَمّد، أتَأذَنُ لي أنْ أكُونَ معَكُم فَأكُونَ سَادسَكُم؟ فَقَالَ: نَعَم، قَدْ أذنتُ لَك، فَقَالَ: يَا حَبيبي يَا مُحَمّد، رَبّكَ يُقْرؤُكَ السّلام وَيَخصّكَ بالتَحيّة وَالإكْرَام وَيَقُولُ: وَعزّتي وَجَلَالي وَعُلُوي وَارْتفَاعي مَا خَلَقْتُ سَمَاءَ مَبْنيّة وَلَا أرْضَاً مَدْحيّة وَلَا شَمْسَاً وَلَا قَمَراً وَلَا نَجْماً وَلَا جَنّةً وَلَا نَاراً إلّا لأجْلكُم** - هذا هو الّذي جاء مذكوراً من حديث الكساء اليماني الشريف في كتابِ (الغُرر والدُرر).
الحديثُ ليسَ كاملاً لكنّ المضامينَ الأهم من الحديث وردت في هذا الكتاب، قطعاً مؤلّفُ الكتاب الحسنُ الديلمي وهو من أعلام القرن الثامن الهجري مع وجود قولٍ من أنّهُ هو من أعلامِ القرن الثالث أو الرابع الهجري قبلَ المفيد، هذا المضمونُ الّذي نقلهُ والّذي يُشَكّلُ جزءاً مُهمّاً من حديث الكساء اليماني قطعاً نقلهُ من المصادرِ الحديثية الشيعية المتوفّرة آنذاك، لم تصل إلينا تلكَ المصادر، لكنّ الكتابَ هذا حيثُ نقلَ من تلك المصادر يُشيرَ إلى أنّ الحديث كانَ موجوداً في كُتب الشيعة وإلّا من أينَ جاءَ به الديلمي؟!
مصدرٌ آخر من مصادرنا؛ هو (كتابُ المنتخب)، لفخر الدين الطُريحي النّجفي، الطُريحي توفي سنة (١٠٨٥) للهجرة، كتابهُ المنتخب مجموعةٌ مجالس، مجموعةٌ مواعظ، صفحة (٢٥٩): **حديثُ الكساء، وروي عن فَاطمَة الزّهراء** - صلواتُ الله وسلامهُ عليها - **قالتَ: دَخَل عَلَيّ أبي رَسُولُ الله** - إلى آخرِ الحديث الشريف، الحديثُ هنا حديثٌ مبسوطٌ لكنّنا إذا أردنا أن نُقارنَ فيما بينَ النّص الّذي جاءَ في (مُنتخب الطريحي)، وبينَ النص الّذي ألحقَ طباعةً (بمفاتيح الجنان)، هُناكَ فارقٌ في بعض الجُمَل وبعض الكلمات، النصّ الأكملُ هو النصّ الّذي ألحق طباعةً بكتابِ (مفاتيح الجنان)، من أينَ نُقلَ هذا النص؟ سيأتينا الكلامُ تباعاً.
ما جاءَ في (مفاتيح الجنان)، مصدرهُ الرسالةُ الّتي كتبها الشيخ محمد تقي البافقي، الشيخ محمد تقي البافقي من علماء مدينة قم، توفي سنة (١٣٦٥) للهجرة، زمانهُ ما هو ببعيد عن زماننا، نحنُ الآن سنة (١٤٤٣) للهجرة.
الشيخ محمد تقيَ البافقي حينَ ذهبَ إلى مدينة يَزْد في مكتبة من مكتبات مدينة يَزْد وجدَ نُسخةً من كتاب (عوالم العلوم) للمُحدِّث عبد الله بن نور الله البحراني، فنقلَ الحديثَ مَتناً وسَنَداً مثلما وجدهُ في كتابِ (عوالم العلوم)، هذه الرسالةُ أساساً كَتبها باللغة الفارسية.
هذا الكتابُ الجزء الثاني من (إحقاقُ الحقّ وإزهاقُ الباطل)، للقاضي المعروف بالقاضي الشهيد نور الله المرعشي، نذهبَ إلى صفحة (٥٥٤)، حيثُ ألحقَ شهابَ الدين المرعشي النّجفي الرسالة الّتي كَتبها الشيخ محمد تقي البافقي في هذا الجزء، صفحة (٥٥٤) وما بعدها، الشيخ البافقي يقول باللغة الفارسية ما ترجمتهُ: من أنّهُ وجدَ في مكتبة أغا ميرزا سليمان (من علماء الشيعة في مدينة يَزد) نُسخةً من كتابِ (عوالم العلوم)، ووجدَ حديثَ الكساء اليماني الشريف في هذا الكتاب، ونقلَ الحديثَ سنداً ومتناً، وطبعَ ذلكَ في رسالة صغيرة ونشرها بينَ الشيعة في إيران. قبلَ تأريخ نشرِ البافقي لحديث الكساء اليماني في إيران لم يكُن الحديثُ معروفاً ومنتشراً ومُشتهراً بينَ الشيعة.
علّقَ شهاب الدين المرعشي النّجفي قائلاً في صفحة (٥٥٧): **ثُمّ طلبتُ من الفاضل الجليل الحُجّة الشيخ محمد الصدوقي اليزدي أن يستكتبَ من نُسخة العوالم سندَ الحديث ومَتنهُ فأسعفَ مأمولي دامَ توفيقهُ، فأتاني بالمرجو، فقابلتهُ مع نُسخة المرحوم البافقي فوجدتهما مُتطابقين حرفاً بحرف ولم يَكُن بينهما فرق بنحو من الأنحاء، غير أنّ الصدوقي ذكرَ في كتابه أنّهُ وجدَ الحديث وسندهُ مكتوباً في هامش العوالم** - رُبّما هذه نسخةٌ ثانية، أو أنّ الشيخ البافقي حينما قالَ من أنّهُ وجدَ الحديثَ في كتابَ العوالم تَحدّثَ بشكلٍ عام فهو قد وجدَ الحديثَ في حاشية العوالم، ظاهرَ كلام البافقي هو وجدَ الحديثَ في كتابِ العوالم، وهذا يعني أنّهُ وجدَ الحديثَ في متن الكتاب وليسَ في الحاشية..
مؤسّسةُ الإمام المهدي الّتي كانَ يُشرفُ عليها السيد محمد باقر الأبطحي في مدينة قُم المقدّسة، بَحثَت عن كتاب (العوالم)، وحقّقتهُ طباعةً واستدركت عليه، ولذا فإنّ الكتابَ طُبِعَ بهذا العنوان؛ (عوالمُ العلوم مع المستدركات)، مع مستدركاتِ مؤسّسة الإمام المهدي.

هذا هو الجزء الثاني من (عوالم فَاطِمَة)، صفحة (٩٢٧): (**بابٌ حديث الكساء سنداً ومتناً**). ووضعوا صورةً لحديث الكساء مكتوباً على حاشية كتاب العوالم، هم لم يَعثَروا على النسخة الَّتي تحدَّثَ عنها الشيخُ البافقي، لكنَّ مُؤسّسةَ الإمام المهدي عثرت على نُسخة من كتاب العوالم في مكتبة جامعة طهران، في هذه النُسخة حديثُ الكساء اليماني موجودٌ في حاشية الكتاب، وهذا بالضبط ما تحدَّثَ عنهُ الشيخ محمد الصدوقي حينما طلب منهُ المرعشي أن يَستنسخَ لهُ الحديثَ سنداً ومَتناً من كتاب العوالم الَّذي هو في مكتبة أغا ميرزا سليمان في مدينة يَزْد، ونقلَ له ما نقلَ لهُ، وأخبرهُ من أنَّهُ وجدَ الحديثَ في حاشية الكتاب، فلربّما هذه النسخةُ هي النسخةُ الَّتي تَحدَّثَ عنها الشيخُ الصدوقي.

النُسخةُ الَّتي عثرت عليها مؤسّسةُ الإمام المهدي في مدينة قُم المقدَّسة في مكتبة جامعة طهران فيها نقصٌ في بداية سند الحديث، ولذا هم أكملوا نقصَ السند من رسالة البافقي، لأنَّ الَّذي أثبتهُ محمد تقي البافقي في رسالته عن حديث الكساء السندُ كاملٌ والمتنُ كاملٌ، وقد نقلَها عن كتاب العوالم.

هذا السند إذا أردنا أن نُدقِّق فيه وفقاً لطريقة التحقيق الشافعي البخاري الَّتي يتّبعها مراجعُ النَّجف وكربلاء فهذا السندُ ضعيفٌ، وضعيفٌ جِدَّاً. هُناكَ خللٌ في بداية السند: (**رأيتُ بخط الشيخ الجليل السيد هاشم**) من هُو هذا السيد هاشم؟ يبدو من أنَّهُ هاشمٌ البحراني صاحبَ تفسير البرهان، فإذا كانَ هو؛ فلا علاقة لهُ بماجد البحراني، ولم يكن ماجدُ البحراني شيخاً لهُ في يومٍ من الأيّام. ماجد البحراني توفي سنة (١٠٢٨)، بينما هاشم البحراني إذا كان المراد من هاشم هنا هو هاشمٌ البحراني والَّذي يبدو كذلك، هاشم البحراني توفي سنة (١١٠٧) وإذا لم يكن المراد من هاشم هذا هاشم البحراني فإنَّنا لا نعرفهُ، مَن هو هاشمٌ هذا؟!

هُناكَ خَللٌ أيضاً يكونُ في (**رواية ماجد البحراني عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني**)، هُناكَ إشكالٌ يثارُ أيضاً هنا. هُناكَ إشكالٌ يُثارُ في آخرِ السند: (**عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي**)، فعليّ بن إبراهيم لا يروي بشكلٍ مُباشرٍ عن البزنطي، وإنَّما يروي عنهُ عبر أبيه، في السند لا يوجدُ ذكر لإبراهيم بنِ هاشم في السند الَّذي نقلهُ البافقي، إلَّا إذا كانَ هُناكَ سَقوطٌ لهذا الاسم.

كذلكَ: (**قاسمُ بن يحيى الجلّاء الكوفي**) شخصيةٌ مجهولةٌ، بحسبِ هذا الوصف وقد يكونُ معروفاً إذا أخذنا الأمرَ في احتمالٍ من الاحتمالات، لكن بهذا الوصف: (**قاسمُ بن يحيى الجلّاء الكوفي**) شخصيةٌ مجهولةٌ.

(**عن أبي بصيرٍ عن أبان بن تغلب البكري**) ليسَ معروفاً أنَّ أبا بصيرٍ قد روى عن أبان بن تغلب.

خُلاصةُ القول: حديثُ الكساء اليماني الشريف الَّذي رواهُ لنا جابرٍ الأنصاري عن الصدِّيقة الكُبرى فَاطِمَة صلواتُ الله عليها والَّذي جرت تفاصيلهُ في بيتها وتحتَ كسائها الشريف، هذا الحديثُ إذا أردنا أن نُطبقَ عليه طريقةَ التحقيقِ الشافعي البخاري فهوَ حديثٌ ضعيف، وإذا أردنا أنْ نُطبقَ عليه طريقة المستشرقين، فهذا الحديثُ لا يُعتمدُ لسببٍ واضحٍ؛ هو الاختلالُ في النُسخ الأصلية الَّتي لا تتوفَّرَ بينَ أيدينا، وإنَّما يتوفَّرَ ما نقلهُ البافقي، والصدوقي حين نقلَ من حاشية، بينما ظاهرَ كلام البافقي أنَّهُ نقلَ من متنٍ، والنُسخةُ الَّتي نقلَ منها الصدوقي لم يُعثَر عليها، والنُسخةُ الَّتي نقلَ منها البافقي لم يُعْثَر عليها، وعُثِرَ على نُسخة في مكتبة جامعة طهران نَصَّ الحديث مع سنده في الحاشية، وهُناكَ نقصٌ في بداية السند، إضافةً إلى ما يأتي من خللٍ في سند الحديث بحسب التحقيقِ وفقاً لطريقة الشافعي وطريقة البخاري الَّتي يعتمدُها مراجعُ النَّجف وكربلاء في حوزة الطوسي، وبهذا فإنَّ حديث الكساء لا قيمة لهُ!

إذاً كيف نقبلُ هذا الحديثَ الشريف؟ نحنُ نقبلهُ وفقاً لطريقة التحقيقِ عندَ العترة الطاهرة، لا شأنَ لنا بطريقة الشافعي والبخاري، ولا شأنَ لنا بطريقة المستشرقين، وليذهبوا هم مع طرائقهم إلى الجحيم.

هذا قُرآنُ مُحمّد وآل مُحمّد صلواتُ الله عليهم، ماذا يقول في الآية السادسة بعدَ البسملة من سورة الحجرات؟: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾.

موطنُ الشاهد وموطنُ القاعدة هنا: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، هذه الآيةُ تُسقطُ علمَ الرجال، لأنَّ الآيةَ تقولُ لنا لا تعبؤوا بالسند واعبؤوا بالمتن، هذا فاسقٌ بتقييمٍ من الله وليسَ من الرجاليينَ الَّذينَ لا ندري مَن أينَ يأتونَ بتقييماتهم، ومعَ ذلك فإنَّ الله يقولُ لنا: لا تعبؤوا به، لا تعبؤوا بالسند، اذهبوا إلى المتن وتَبيّنوا من المتن.

هُم يضحكونَ علينا هؤلاء الَّذينَ يُقالُ لهم نُوّاب صاحب الزّمان، يقولونَ لنا من أنَّ الآيةَ تقول: (إذا كانَ ناقلُ الحديث ثقةً فخذوا بحديثه)، الآيةُ لا تقول هكذا، الآيةُ تقول: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، ما تحدَّثت عن الثقة! سيقولونَ لكم: (للآية مفهوم)! جيد للآية مفهوم، لماذا تركتُم المنطوق؟ أيّهما أقوى حُجّةً المنطوق أم المفهوم؟! وحتّى إذا قُلنا: من أنَّ حجّة المفهوم بقُوّة حُجّة المنطوق، لكنَّ الأولويةَ تبقى للمنطوق، هُناكَ أولويةٌ لحُجّة المنطوق، لماذا تركتم المنطوق؟

هذه الآيةُ نزلت مرّتين: هذه الآية نزلت بحقّ عائشة مرّةً، ونزلت بحقّ الوليد بن عقبة.

أنا لستُ بصدد تفصيل القول في أسبابِ النزول، لكنّنا إذا رجعنا إلى أحاديث أسباب نزول الآية فإنَّ تفاصيل الوقائع تقول من أنَّ الآيةَ ليسَ لها مفهوم، قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الشرطَ لهُ مفهوم! نعم؛ الشرطُ لهُ مفهوم ولكن هل في كُلِّ حالة؟

بحسبِ القرائن؛ الجملةُ الشرطيةُ يكونُ لها مفهوم بحسبِ القرائنِ الدالَّة على وجود مفهومٍ لها، فهذه الآيةُ إذا درسناها بحسبِ تفسير أهل البيت لها، وبحسبِ أسباب نزولها؛ في قضية عائشة، وفي قضية الوليد بن عقبة فإنَّ الآيةَ ليسَ لها مفهوم، الآيةُ منطوقٌ فقط.

وحتّى إذا افترضتُ أنَّ لها مفهوم فإنَّ المنطوقَ يتعارضُ مع المفهوم، فإذا تعارضَ المنطوقُ مع المفهوم على أرض الواقع سقطَ المفهوم لا حُجيّةَ لهُ.

المنطوقُ يقول: لا قيمةَ لعلم الرجال، لأنّنا لا نرفضُ خبرَ الفاسق وإنَّما نَتبينهُ، ولا شأنَ لنا بالسند عَمِلْنا مع المتن.

هل التفتم إلى تحريف مراجع النَّجف وكربلاء؟! يتركونَ منطوقَ الآية: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، ويذهبونَ إلى مفهومها؛ من أنَّهُ ماذا يعني "**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**"؟ هذا يعني؛ إنْ جاءكُم ثِقَةٌ فاقبلُوا كلامه، ومن هُنا علينا أن نُؤسس علم الرجال وأن نتّبع النَّواصب فيما أسّسوا من علم الرجال، حتّى نعرف الثِّقَاة، وتحتَ هذه الخُدعة الشيطانية دَمّروا كُلَّ الأحاديث الَّتي في أسانيدها مجاهيل أو ما هم بموثوقين، بينما القُرآنُ لا يقولُ هكذا.

ماذا نقرأ في الكافي؟! الجزء الأوّل: **عَن عَبد الله بن أبي يعفور** - يسألُ الإمامَ الصّادق صلواتُ الله عليه - **عَن اخْتِلَاف الحَدِيث يَرْوِيه مَنْ نَثِقُ بِه وَمِنْهُم مَنْ لَا نَثِقُ بِه** - الإمامُ لم ينظر إلى موضوع الثِّقة أو عدم الثِّقة - **قالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَدِيثٌ فَوَجَدتُم لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ الله أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله** - فخذوا به - **وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُم بِه أَوْلَى بِه** - أكانَ ثقةً أم لم يكن، وهذا يتطابقُ مع منطق القُرآن، هذا يعني أنَّ منهجَ الحوزة باطلٌ من أوّله إلى آخره.

فإذا كانَ مجهولاً؟ الأمرَ يكونُ أأكد وأقوى، وأكثر الرّواة من المجهولين، لماذا يُضَعِّفُ مراجعُ النّجف وكربلاء أحاديثَ أهل البيت؟ لأنَّ أكثرَ الرّواة من المجهولين هذا هو السّبب، القُرآنُ يقول: لو كانَ فاسقاً معروفاً من أنَّهُ فاسق، والقرآنُ يتحدَّثُ عن فاسقٍ بتقييمٍ من الله وليس من الرجاليين، ومع ذلكَ القُرآنُ قالَ لنا: لا تردَّوا حديثهُ، هو لم يأتِ بكتابٍ، نقلهُ بلسانه، هذا التصوّر؛ من أنَّ الأحاديثَ لابُدَّ أن تكونَ في الكُتُب هذه قضيّةٌ عارضةٌ، فآيةُ القرآن هذه ليست خاصّةً بزمانٍ من الأزمنة، هذه الآيةُ مُستمرةٌ إلى يوم القيامة، من هُنا جاءَ التأكيدُ على الروايةِ وعلى رواة الحديث، ومن هُنا فإنَّ مراجعَ النّجف ما هم برواةَ حديث لأنَّهم لا يروونَ الحديث، راويةُ الحديث هو الّذي ينقلُ الحديثَ بلسانه، هذا هو راويةُ الحديث..

أعتقدُ أنَّ الصورةَ صارت واضحةً: من أنّنا نتمسّكُ بحديث الكساء اليماني وفقاً لمنهجيّة القُرآنِ والعترة الطاهرة، نحنُ لا نعبأ بالأسانيد، حديثُ الكساء اليماني لا يحتاجُ إلى تَبيّن دالٌّ على نفسه بنفسه، هو ينطبقُ انطباقاً كاملاً مع منظومة الزيارات والأدعية الشريفة، ينطبقُ انطباقاً كاملاً مع منظومة الأحاديث التفسيرية، أساساً هُو حديثٌ تفسيريٌ من الأحاديث التفسيرية، والأحاديثُ التفسيريّةُ نحنُ لا نعرضها على القُرآن وإنَّما نعرضُ القُرآنَ عليها..

الّذي جرى في بيت أمِّ سَلَمَة لا يُوضِّحُ مضمونَ آية التطهير، لأنَّ الّذي جرى في بيت أمِّ سَلَمَة كانَ الحديثُ فيه مُجمَلاً، أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله شَخَّصَ أهلَ بيته فقط، ومن أنَّهم هؤلاء أصحابُ آية التطهير، بينما حديثُ الكساء اليماني في بيت فَاطِمَة فَسّرَ لنا مضمونَ آية التطهير، فهذا الحديثُ لا يحتاجُ إلى عرض أساساً لأنَّهُ حديثٌ تفسيريٌ، الأحاديثُ التفسيريةُ حاكمةٌ على القُرآن، وإلَّا كيفَ سنفهمُ القُرآن؟!

الأحاديثُ التفسيريةُ حاكمةٌ على القُرآن لأنَّنا قد بايعنا عليها في بيعة الغدير، بيعةُ الغدير بيعةٌ مَعَ الله، بيعةٌ مع رسول الله، بيعةٌ معَ أمير المؤمنين، بيعةٌ مع سائرِ أئمَّتنا من الصدِّيقة الكُبرى إلى الحُجّة بن الحسن، بايعنا على أن نأخذَ التفسير من عليٍ وآل عليٍ فقط، أينَ هو تفسيرهم؟ فهل أنَّنا بايعنا الله على شيء لا وجودَ لهُ؟! أو أنَّنا بايعنا الله على شيء يمكنُ أن يكونَ صحيحاً ويُمكنُ أنْ لا يكونَ صحيحاً؟! أيّ منطقٍ هذا؟! أيّ هراء هذا؟! وأيّ دينٍ هذا؟! فلابُدَّ أن يكونَ هذا التفسير موجوداً ولابُدَّ أن يكونَ صحيحاً وحينئذ سيكونُ حاكماً على القرآن.

حديثُ الكساء اليماني الشريف وثيقةٌ من أهمِ الوثائقِ الدالّة على إمامة فَاطِمَة، وقد شرحتُ هذا الحديث أنا لستُ بصدد شرح حديث الكساء هُنا، لكنّني سأشيرَ إلى إيماضات سريعة، سآخذ إيماضةً قُرآنيةً وآخذُ إيماضةً من كلامهم وحديثهم.

(مَا إِنْ تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَن تَضلُّوا بَعدي أبَداً)، هذا ميثاقُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله الّذي وجّههُ إلينا، ضمانٌ من خاتم الأنبياء، لَمّا سَألَ جبرائيلُ الله سبحانهُ وتعالى: **يَا رَبِّ، وَمَن تَحتَ الكِساء؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُبُوّة وَمَعْدنُ الرِسَالَة هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوْهَا** - فَاطِمَةُ هي الأصل - **وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا** - فهؤلاء هُم أهلُ بيت النُبوّة.

ماذا نقرأ في أوّل الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (**السّلَامُ عَلَيكُم يَا أَهْلَ بَيْت النُبُوّة**)، فَاطِمَةُ داخلةٌ في هذا العنوان أو لا؟

في آخر الزيارة الجامعة: (**اللَّهُمّ إِنِّي لَو وَجَدتُ شُفَعَاء أَقْرَبَ إِلَيكَ منْ مُحَمّد وَأَهْلِ بَيته الأَخْيَار الأَئِمَّة الأَبْرَار لَجَعَلتُهُم شُفَعَائِي**)، إلى آخرِ الدعاء، فَاطِمَةُ داخلةٌ هُنا أو لا؟ أو أنَّكُم تُخرِجونها؟! هذا كُلُّهُ موجودٌ في حديث الكساء اليماني.

وماذا جاء في حديث الكساء اليماني أيضاً؟ "**هُمْ أَهْلُ بَيْت النُبُوّة وَمَعْدنُ الرِسَالَة**"؛ مَعدن؛ أصلُ الرسالة.

ماذا نقرأ في الآية ٦٧ بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، أصلُ الرسالة أين؟ عندَ أصل الأصول عند عليٍ، (يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّين وَمَنَارُ الإِيمَان)، هذه الرسالةُ لها معدن معدنُها عليٍ هو أصلُ الأصول، المعدنُ الأصل.

هنا في حديث الكساء هذا الوصفُ ينطبقُ على فَاطِمَة قبلَ أن ينطبقَ على غيرها لماذا؟ لأنَّها في أوّل الكلام: (**هُمْ أَهْلُ بَيْت النُبُوّة وَمَعْدنُ الرِسَالَة هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا**)، ففَاطِمَةُ مَعدنُ الرسالة أصلُ الرسالة، وهُنا يأتي معنى أنَّها كفؤٌ لعليٍ وعليٌ كفؤٌ لها ("**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان**"؛ **عَلِيٌ وَفَاطِمَة بَحْرَانِ من العِلْمِ عَمِيقَان**).

إذا ذهبنا إلى دعاء النّدبة الشريف حينما يتحدَّثُ الدعاء عن مضمون بيعة الغدير وعمّا قالهُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله في مضمون بيعة الغدير، هذه الكلماتُ تَرِدُ بنفسها: (**أَقَامَ وَلِيَّهُ عَلِيّ بنَ أَبِي طَالِب صَلَوَاتُكَ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا هَادِياً إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذِر وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد، فَقَالَ وَالْمَلأُ أَمَامَه: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌ مَوْلَاه، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَنْ عَادَاه وَانْصُر مَنْ نَصَرَه وَاخْذُل مَنْ خَذَلَه** - ويستمر في كلامه رسولُ الله يُبيّنُ منزلةَ أمير المؤمنين، ليس في بيعة الغدير فقط، وإنَّما على طول الأيّام هكذا كَانَ يقولُ لهُ - **أَنْتَ أَخِي وَوَصِيي وَوَارِثِي لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي وَدَمُكَ مِنْ دَمِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي وَالإِيمَانُ مُخَالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِي**). ما هذا المضمونُ هو هو في حديث الكساء: **اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاء أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي لَحْمُهُم لَحْمِي وَدَمُهُم دَمِي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُم وَيُحْزِنُنِي مَا يُحْزِنُهُم أَنَا حَرْبٌ لِمَن حَارَبَهُم وَسِلْمٌ لِمَن سَالَمَهُم وَعَدُوٌ لِمَن عَادَاهُم وَمُحِبٌ لِمَن أَحَبَّهُم إِنَّهُم مِنِّي وَأَنَا مِنْهُم**).

حديثُ الكساء يشتملُ على هذه الحقائقِ الواضحة، حديثُ الكساء حاكمٌ على غيره من الأحاديث لا نحتاجُ إلى سند ولا نحتاجُ إلى عرض إنَّهُ من أهمِ الأحاديث التفسيرية، هُو حاكمٌ على القُرآن.